وهذا البيت في قصيدة له:

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ [الضحى: ٩ ـ ١٠] أي لاَ تَكُنْ جَبَّاراً، وَلاَ مُتَكَبِّراً، ولا فَحَّاشاً فَظًّا[1] على الضُّعَفَاءِ مِنْ عِبَادِ اللهِ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١] أي: بما جاءك من الله من نعمته وكرامتِه من النبوةِ فحدثْ: أي اذْكُرْهَا وادْعُ إِلَيْهَا.

فجعلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكُر ما أَنْعَمَ الله به عليه وعَلَى العِبادِ به مِنَ النُّبُوَةِ سرًّا، إِلَى (٤٥/ ب) مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ،

وافْتُرِضَتْ عليه الصَّلاَةُ، فَصَلَّى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

ٱبْتِدَاءُ مَا ٱفْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الصَّلاَةِ[2]، وَأَوْقَاتُهَا[3]

فرضت الصلاة ركعتين ركعتين

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كَيْسان، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي

= الأصل أن يقول: الجَحاجِيحُ بالياء فحذفها لإقامة وزن الشعر. والحَدَثَانُ: حوادث الدهر وصروفه وهذا الشعر يقوله الفرزدق يمدح به سعيد بن العاصي وكان حينئذ أمير المدينة من قبل معاوية ـ رحمه الله ـ وكان يوليه معاوية سنة ويولي مروان سنة أخرى، فأنشد الفرزدق سعيد بن العاصي بحضرة مروان هذه القصيدة وفيها البيت المتقدم ويتصل به [من الوافر]:

قِياماً يَنْظُرونَ إلى سَعِيدٍ كَأَنَّهُمُ يَرَوْنَ بِهِ الهِلالا

فقال له مروان قل قعوداً ينظرون... البيت

فقال: لا أقول إلا قياماً، وإنك يا أبا عبد الملك لصافنٌ من بينهم، يقال: صَفَنَ الفرس إذا وقف على ثلاث قوائم ورفع الواحدة. وصفن الرجل أيضاً إذا رفع إحدى قدميه ووقف على الأخرى.

وينظر: ديوانه ص (٤٢٤)، وفيه «الشم» بدل «الغر».

(١) الفَظُّ: الغليظ القاسي.

(٢) الصلاة في اللغة: الدُّعاء. قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] أي: ادع لهم.

وقال الأعشى [من المتقارب]:

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمْ

أي: دعا وكَبَّر، وهي مشتقة من الصَّلَوَيْنِ، قالوا: ولهذا كتبت الصلاة بالواو في المُصْحَفِ.

وقيل: هي من الرحمة.

(٣) المَوَاقيت: جمع ميقات، وأصله: موقات، بالواو، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ولهذا ظهرت في الجمع، فقيل: مواقيت، ولم يقل: مياقيت.

ينظر: النظم المستعذب ١/ ٥٢.

ينظر: النظم ١/ ١١.

الله عنها؛ قالت: أُفْتُرِضَتِ الصَّلاَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولَ ما افترضت عليه رَكْعَتَيْن ركعتين كُلُّ صَلاَةٍ، ثم إِنَّ الله تعالى أَتَمَّهَا في الْحَضَرِ أَرْبَعاً، وأَقَرَّهَا في السَّفَرِ عَلَى فَرْضِهَا الأولِ ركعتين [١٨٨].

جبريل يعلّم رسول اللّه الوضوء

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم، أَنَّ الصَّلاَةَ حِينَ أُفتُرِضَتْ على رسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَهَمَز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عَيْنٌ، فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله ـ ﷺ ـ ينظر إليه ليُرِيَه كَيْفَ الطُّهور للصلاة، ثم توضأ[1] رسول الله ـ ﷺ ـ كما رأى جبريلَ توضأ، ثم قام به جبريل فصلَّى به وصلى رسول الله ـ ﷺ ـ بصلاته، ثم انصرف جبريل عليه السلام.

رسول الله يعلم خديجة الوضوء والصلاة

فجاء رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجةَ فَتَوَضَّأَ لَهَا ليريها كَيْفَ الطُّهورُ لِلصَّلاةِ كما أراهُ جِبْرِيلُ؛ فتوضأتْ كما تَوَضَّأَ لَهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيه السَّلامُ، ثُمَّ صلَّى بها رسول الله عليه السلام كما صلَّى به جِبْرِيلُ، فَصَلَّتْ بِصَلاَتِهِ [١٨٩].

مواقيت الصلاة

قال ابن إسحاق: وحدثني عُتْبَة بن مُسْلم مولى بني تَيْم، عن نافع بن جبير بن مطعم ـ

---

[١٨٨] إسناده حسن. وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وقد تابعه الإمام مالك (١/ ١٤٦) كتاب قصر الصلاة في السفر، عن صالح بن كيسان عن عروة عن عائشة به. ومن طريق مالك أخرجه البخاري (٢/ ١٠ ـ ١١) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء حديث (٣٥٠) ومسلم (٣/ ٤٥٣ ـ الأبي) كتاب صلاة المسافرين: باب صلاة المسافرين وقصرها حديث (١/ ٦٨٥) وأبو داود (٢/ ٣) كتاب الصلاة باب صلاة المسافر حديث (١١٩٨) والنسائي (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦) كتاب الصلاة: باب كيف فرضت الصلاة، وابن حبان (٢٧٣٦). وأخرجه البخاري (٣/ ٢٧٨) كتاب تقصير الصلاة باب يقصر إذا خرج من موضعه حديث (١٠٩٠) ومسلم (٣/ ٥ ـ الأبي) كتاب صلاة المسافرين باب صلاة المسافرين حديث (٢/ ٦٨٥) والدارمي (١/ ٣٥٥) والنسائي (١/ ٢٢٥) كتاب الصلاة: باب كيف فرضت الصلاة، والبيهقي (٣/ ١٤٣) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به.

[١٨٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٠٧) حدثنا ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٣) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) الوضوء بضم الواو: الفِعْلُ، وبفتحها: الماء المُتَوَضَّأُ به، هذا هو المشهور، وحكي الفتح في الفعل، والضَّمُّ في الماء، وهو في اللغة: عبارة عن النظافة والحسن والنقاوة.
ينظر: لسان العرب: ٦/ ٤٨٥٤، ٤٨٥٥، تهذيب اللغة ١٢/ ٩٩، ترتيب القاموس المحيط ٤/ ٦٢٢.

وكان نافعٌ كثيرَ الرواية عن ابن عباس ـ قال: لما افْتُرِضَت الصلاة على رسول الله ـ ﷺ ـ أتاه جبريلُ عليه السلام فصلَّى به الظهر حين مَالَت الشمسُ، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله، ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس، ثُمَّ صَلَّى به العِشَاءَ الآخِرَة حين ذهب الشفقُ، ثُمَّ صَلَّى به الصُبْحَ حِينَ طَلَعَ الفجرُ، ثُمَّ جَاءَهُ فَصَلَّى به الظهر من غدٍ حينَ كان ظلُّه مثلَه، ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه، ثم صلى به المغرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ لوقتها بالأَمْسِ؛ ثُمَّ صَلَّى بِهِ العِشَاءَ الآخِرَةَ حين ذهب ثُلُثُ اللَّيْلِ الأولُ، ثُمَّ صَلَّى به الصُبْحَ مُسْفِراً غير مشرقٍ، ثم قال: يا محمد، الصلاةُ فيما بين صلاتِكَ اليومَ وصلاتِكَ بالأمْسِ: [١٩٠].

---

[١٩٠] إسناده مرسل. وأخرجه عبد الرزاق (١/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣) رقم (٢٠٣٠) عن نافع بن جبير مرسلاً. وقد ورد هذا الحديث موصولاً.

أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٠)، والترمذي (١/ ٢٨١ ـ ٢٨٣): كتاب الصلاة: باب ما جاء في مواقيت الصلاة، حديث (١٥٠)، والنسائي (١/ ٢٥٥): كتاب الصلاة: باب آخر وقت العصر، والدارقطني (١/ ٢٥٧): كتاب الصلاة: باب إمامة جبرائيل، حديث (٣)، الحاكم (١/ ١٩٥): كتاب الصلاة، والبيهقي (١/ ٣٦٨): كتاب الصلاة: باب وقت المغرب، من حديث وهب بن كيسان، عن جابر ابن عبد الله «أن النبي ﷺ جاءه جبريل عليه السلام فقال له قم فصله، فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم جاءه العصر فقال: قم فصله، فصلى العصر حين صار كل شيء مثله، ثم جاءه المغرب فقال: قم فصله، فصلى المغرب حين وجبت الشمس، ثم جاءه العشاء فقال: قم فصله، فصلى العشاء حين غاب الشفق، ثم جاء الفجر فقال: قم فصله، فصلى الفجر حين برق الفجر، أو قال سطع الفجر، ثم جاءه من الغد للظهر فقال: فصله فصلى الظهر حين صار ظل كل شيء مثله، ثم جاءه العصر فقال: قم فصله فصلى العصر حين صار ظل كل مثليه، ثم جاءه المغرب وقتاً واحداً لم يزل عنه، ثم جاءه العشاء حين ذهب نصف الليل، أو قال ثلث الليل فصلى العشاء، ثم جاءه الفجر حين أسفر جداً قال قم فصله، فصلى الفجر، ثم قال ما بين هذين الوقتين وقت».

وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(حديث جابر في المواقيت، قد رواه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، نحو حديث وهب بن كيسان، عن جابر). (وقال محمد ـ يعني البخاري ـ أصح شيء في المواقيت، حديث جابر عن النبي ﷺ). وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح مشهور)، ووافقه الذهبي، وقال الزيلعي (١/ ٢٢٢) وقال ابن القطان: (هذا الحديث يجب أن يكون مرسلاً، لأن جابر لم يذكر من حدثه بذلك، وجابر لم يشاهد ذلك صبيحة الإسراء لما علم أنه أنصاري، إنما صحب بالمدينة ولا يلزم ذلك في حديث أبي هريرة، وابن عباس، فإنهما رويا إمامة جبريل من قول النبي ﷺ.

وتعقبه ابن دقيق العيد كما في «نصب الراية» (١/ ٢٢٣) فقال: (وهذا المرسل غير ضار، فمن أبعد المبعد أن يكون جابر سمعه من تابعي عن صحابي، وقد اشتهر أن مراسيل الصحابة مقبولة، وجهالة عينهم غير ضارة).

قلت: وقد صرح جابر بأن هذا من كلام النبي ﷺ كما في «سنن الترمذي». فقال: عن رسول الله =

أول الناس إيماناً برسول الله - ﷺ -

قال ابن إسحاق: ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ ذَكَرٍ من الناسِ آمَن برسول الله - ﷺ - وصلَّى معه وصدَّق بما جَاءَهُ مِنَ اللهِ تعالى عليُّ بُن أبي طَالِبٍ، عليه السَّلاَمُ، ابن عبد المطلب بن

= ﷺ قال: أمني جبريل فذكر الحديث. وفي الباب عن جماعة من الصحابة منهم:
ابن عباس، وأبو هريرة، وأبو مسعود الأنصاري، وعمرو بن حزم، وأبو سعيد الخدري وأنس.
- حديث بن عباس:
أخرجه أبو داود (٣٩٣)، والترمذي (١٤٩)، والحاكم (١/ ١٩٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٨٧)، وابن الجارود (٧٨)، والدارقطني (١/ ٢٥٨)، والبيهقي (١/ ٣٦٤) من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة، عن حكيم عن نافع بن جبير بن مطعم، عن ابن عباس بنحو حديث جابر.
وقال الترمذي: (حسن صحيح).
وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه ابن حبان، وابن خزيمة فقد رواياه في صحيحيهما كما في «نصب الراية» (١/ ٢٢١).
لكن قال الزيلعي في «نصب الراية» (١/ ٢٢١): (وعبد الرحمن بن الحارث هذا تكلم فيه أحمد، وقال: متروك الحديث، هكذا حكاه ابن الجوزي في «كتاب الضعفاء»، ولينه النسائي، وابن معين، وأبو حاتم الرازي، ووثقه ابن سعد، وابن حبان قال في «الإمام»: ورواه أبو بكر بن خزيمة في «صحيحه»، وقال ابن عبد البر في «التمهيد»: وقد تكلم بعض الناس في حديث ابن عباس هذا بكلام لا وجه له، ورواته كلهم مشهورون بالعلم، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثوري، وابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن بن الحارث بإسناده، وأخرجه أيضاً عن العمري، عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن ابن عباس نحوه، قال الشيخ وكأنه اكتفى بشهرة العلم مع عدم الحرج الثابت، وأكد هذه الرواية بمتابعة ابن أبي سبرة، عن عبد الرحمن، ومتابعة العمري، عن عمر بن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبيه، وهي متابعة حسنة اهـ.
- حديث أبي هريرة:
أخرجه النسائي (١/ ٢٨٨)، والدارقطني (١/ ٢٥٨)، والحاكم (١/ ١٩٤)، والبيهقي (٣/ ٣٦٩) بلفظ: هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم لفصلى الصبح حين طلع الفجر... بنحو الحديث الأول.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.
- حديث أبي مسعود الأنصاري:
أخرجه أبو داود (٣٩٤)، والدارقطني (١/ ٢٥٧)، والحاكم (١/ ١٩٢)، والبيهقي (١/ ٣٦٣). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.
- حديث عمرو بن حزم:
أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، كما في «نصب الراية» (١/ ٢٢٥)، وعنه إسحاق بن راهويه في مسنده.
- حديث أبي سعيد الخدري:
أخرجه أحمد (٣/ ٣٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٨٨).
- حديث أنس:
أخرجه الدارقطني (١/ ٢٥٧)، من طريق قتادة عنه.

هاشم، وهو ابن عشرِ سنين يومئذ، وكان مما أَنْعَمَ الله عَلَى عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حِجْر رسولِ الله ﷺ قَبْلَ ا لإسْلاَمِ [١٩١].

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نَجيح، عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج، قال: كان من نعمةِ الله على عليٍّ بن أبي طالب، ومما صَنَعَ الله لَهُ، وأراده به مِنَ الْخَيْرِ ـ أَنَّ قريشاً أصابتهم أزمةٌ شَدِيدَةٌ، وكان أبو طالبٍ ذا عِيَالٍ كثير، فقالَ رسولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للعباس عَمِّه ـ وكان مِنْ أيْسَرِ بني هاشم ـ: «يا عَبَّاسُ، إنَّ أَخَاكَ أَبَا طَالِبٍ كَثِيرُ الْعِيَالِ، وقَدْ أَصَابَ النَّاسَ مَا تَرى مِنْ هٰذِهِ الأَزْمَةِ[1]، فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهِ فَلْنُخَفِّفْ عَنْهُ مِنْ عِيَالِهِ آخُذ مِنْ بَنيهِ رَجُلاً وَتَأْخُذُ أَنْتَ رَجُلاً فَنَكلهمَا عَنْهُ» فقال العَبَّاسُ: نعم، فانطلقا، حَتَّى أَتَيَا أبا طالبٍ فقالا له: إنا نريدُ أَنْ نخففَ عنك من (٤٦/أ) عيالِكَ حتى ينكشف عَنِ النَّاسِ ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إِذَا تركتما لي عَقِيلاً فاصْنَعا ما شئتما.

قال ابن هشام: ويقال: عَقِيلاً وَطَالِباً.

فأَخذ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليًّا فضمه إليه، وأخذ العَبَّاسُ جَعْفراً فضمَّه إليه، فلم يَزَلْ عليٌّ مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً، فاتبعه عليٌّ رضي الله عنه، وآمن به، وصدَّقه ولم يزل جَعْفَر عند العباس حتى أَسْلَمَ واستغنى عنه [١٩٢].

أبو طالب يرى رسول الله مع علي يصليان

قال ابن إسحاق: وذكر بعض أهل العلم أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إِذَا حضرتِ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى شِعاب مَكَّة وَخَرَجَ مَعَهُ عليُّ بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومنْ جميع أَعْمَامِهِ وسائرِ قَوْمِهِ، فيصلِّيان الصلواتِ فيها، فإذا أمْسَيَا رَجَعَا، فَمَكَثَا كَذَلِكَ مَا شَاءَ الله أَنْ يمكثا، ثم إن أبا طالب عَثَرَ عليهما يوماً وهما يُصَلِّيان، فقال لرسول الله ـ ﷺ ـ: يا ابن أخي، ما هذا الدِّينُ الذي أراك تدينُ به؟ قال: «أَيْ عَمِّ، هٰذَا دِينُ اللهِ وَدِينُ مَلاَئِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ ودِينُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ» أو كما قال ﷺ «بَعَثَنِي الله بِهِ رَسُولاً إِلَى الْعِبَادِ

---

[١٩١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦١) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٤) من طريق ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١).

[١٩٢] إسناده مرسل. مجاهد بن جبر تابعي مشهور عالم بالتفسير ثقة روى له الجماعة. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٢) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٤) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠١).

---

(١) الأَزْمَةُ: هي الشدة، وأراد بها سنة القحط والجوع. يقال: وَأَزَم يَأْزِمُ وأزِم يأزَمُ: إذا اشتد.

وَأَنْتَ أَيْ عَمِّ أَحَقُّ مَنْ بَذَلْتُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْهُدَى، وَأَحَقُّ مَنْ أَجَابَنِي إِلَيْهِ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ» أو كما قال، فقال أبو طالب: أي ابن أخي، إِنِّي لا أستطيعُ أن أفارقَ دينَ آبائي وما كانوا عليه، ولكن واللهِ لا يُخْلَصُ[1] إليك بشيءٍ تكرهه ما بقيتُ؛ وذكروا أنه قال لعلي: أَيْ بُنَيَّ، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنتُ باللهِ وبرسولِ اللهِ، وصدَّقتُه بما جَاءَ بِهِ، وصليتُ معه للهِ، واتبعتُهُ؛ فزعموا أنه قال له: أما إنه لم يَدْعُك إِلاَّ إلى خير، فالْزَمْهُ [١٩٣].

إسلام زيد بن حارثة

قال ابن إسحاق: ثم أسلم زَيْدُ بن حارثة بن شُرَحْبيلَ بن كَعْب بن عبد الْعُزَّى بن امرىء القيس الكلبي، مولى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان أول ذَكَرٍ أسلم وصَلَّى بعد علي بن أبي طالب [١٩٤].

قال ابن هشام: زيد بن حارثة بن شُرَحْبيل بن كَعْب بن عبد الْعُزّى بن امرىء القيس بن عامر بن النُّعْمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عَوْف بن كِنانة بن بَكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زَيْدِ الله بن رُفَيْدة بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبرة، وكان حكيم بن حزام بن خُوَيلد قَدِمَ مِنَ الشَّام برقيقٍ فيهم زيدُ بن حارثة وصيف، فدخلت عليه عمته خديجةُ بنت خويلد، وهي يومئذٍ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال لها: اختاري يا عمةُ أيَّ هؤلاءِ الغِلْمَانِ شئتِ فَهُو لَكِ، فاختارتْ زيداً، فأخذته، فرآه رسول الله ـ ﷺ ـ عندها، فاستوهبه منها، فَوَهَبَتْهُ لَهُ، فأعتقه رسول الله ـ ﷺ ـ وتَبَنّاه، وذلك قبل أن يُوحَى إليه، وكان أبوه حارثةُ قد جَزِعَ عليه جَزَعاً شديداً، وبكى عليه حين فقده، فقال [من الطويل]:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ ولَمْ أَدْرِ مَا فَعَلْ ... أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الأَجَلْ؟[2]

فَوَاللَّهِ، مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالَكَ الْجَبَلْ؟[3]

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرَ أَوْبَةٌ؟ ... فَحَسْبِي(٤٦/ب)مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلْ[4]

---

[١٩٣] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٣) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠١) عن ابن إسحاق أيضاً.

[١٩٤] أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٦٥) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧) من طريق ابن إسحاق وذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٢).

---

(١) والله لا يخلص إليك أبداً، أي: لا يوصل إليك يقال: خلصت إليه أي وصلت إليه.

(٢) ينظر: الإصابة (٢/ ٤٩٥).

(٣) أغالك بعدي السهل: يقال: غاله الشيء: إذا أهلكه.

(٤) الأوبة: الرجوع، وبجل، هي كلمة بمعنى: حسب، ومعناهما جميعاً: الاكتفاء بالشيء.

تُـذَكِّـرُنِـيـهِ الـشَّـمْـسُ عِـنْـدَ طُـلُـوعِـهَـا وَتَـغْـرِضُ ذِكْـرَاهُ إِذَا غَـرْبُـهَـا أَفَـلْ[1]
وَإِنْ هَـبَّـتِ الأَرْوَاحُ هَـيَّـجْـنَ ذِكْـرَهُ فَيَا طُولَ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلْ[2]
سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ فِي الأَرْضِ جَاهِداً وَلاَ أَسْأَمُ الـتَّـطْـوَافَ أَوْ تَـسْـأَمَ الإِبِـلْ[3]
حَـيَـاتِـيَ أَوْ تَـأْتِـي عَـلَـيَّ مَـنِـيَّـتِـي فَـكُـلُّ أَمْـرِىءٍ فَـانٍ وَإِنْ غَـرَّهُ الأَمَـلْ

ثُمَّ قدم عليه وهو عند رسولِ الله ﷺ فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: «إِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدِي وَإِنْ شِئْتَ فَانْطَلِقْ مَعَ أَبِيكَ» فقال: بَلْ أُقيم عِنْدَكَ؛ فلم يزل عند رسول الله ـ ﷺ ـ حتى بعثه الله فصدقه وأَسْلَمَ وَصَلَّى مَعَهُ، فلما أنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ [١٩٥].

أبو بكر رضي الله عنه وإسلامه وإسلام من أسلم بإسلامه

قال ابن إسحاق: ثُمَّ أَسْلَمَ أبو بكر بن أبي قُحافة، واسمه عَتيق، واسم أبي قُحافة عُثْمَانُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْن كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّة بنِ كَعْب بْنِ لُؤَيّ بن غالب بْن فِهْرٍ[4].

قال ابن هشام: واسم أبي بكر عبدُ الله، وعتيق لقبٌ لِحُسْنِ وَجْهِه وعِتْقِهِ.

قال ابن إسحاق: فلما أَسْلَمَ أبو بَكْرٍ رضي الله عنه أظهر إِسْلاَمَهُ، وَدَعَا إِلَى اللهِ وإِلَى رَسُولِهِ، وكان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه، مُحَبَّباً سَهْلاً وكان أنسب قُرَيْشٍ لقُرَيْشٍ، وَأَعْلَم

---

[١٩٥] أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٨٣ ـ ٨٤) رقم (٤٦٥١) من طريق ابن إسحاق به. وساق قول ابن هشام لكن دون ذكر الشعر. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧٧) وقال: وإسناده حسن.

---

(١) الأفول: غيبوبة الشمس، يقال: أفلت الشمس: إذا غابت، ونسب الأفول إلى الغروب اتساعاً ومجازاً.
ذكره السهيلي وزاد بعده بيتاً وهو قول حارثة [من الطويل]:
ساوصي به قيساً وعمراً عليهما وأوصي يزيد ثم أوصي به جبل
ينظر: الروض الأنف (١/ ٢٨٧).

(٢) الأرواح: جمع ريح جمعه على الأصل، لأن الأصل فيه الواو. والوَجَل: الخوف.

(٣) والنَّص: أرفع السَّير، والعِيس: الإبل البيض الكرام.

(٤) ينظر: تهذيب الكمال: ٢/ ٧٠٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٥ (٥٣٧)، تقريب التهذيب ١/ ٤٣٢ (٤٦٦)، خلاصة تهذيب الكمال ٢/ ٧٨، الكاشف ٢/ ١٠٨. أسد الغابة ٣/ ٣٠٩، التجريد: ١/ ٣٢٣، الإصابة ٤/ ١٦٩، الإستيعاب ٣ ـ ٤/ ٩٦٣، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣٠٥، طبقات ابن سعد: ٣/ ٥٤، ١٧٠، ٢٤٣، ٥/ ١٨٧، ٨/ ٢٤٠، ديوان الإسلام ت ٦٦.

قُرَيْشٍ بها وبما كان فيها من خيرٍ وشرٍ، وكان رجلاً تاجراً ذا خلقٍ ومعروفٍ، وكان رجالُ قومه يأتونه ويَألفونه لغيرِ واحدٍ من الأمرِ؛ لِعِلْمِهِ، وتِجَارتِهِ، وحُسْنِ مُجَالَسَتِهِ، فجعل يَدْعُو إِلَى اللهِ وإِلى الإِسْلاَمِ مَنْ وَثِقَ به من قومه مِمَّنْ يَغْشَاه ويجلسُ إِليه، فأسلم بدعائه ـ فيما بلغني ـ عثمانُ بن عَفَّان بن أبي العاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْسِ بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب؛ والزُّبَيْرُ بن الْعَوَّام بن خُوَيلد بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي: وعبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عَبْد بن الحرث بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي؛ وسَعْدُ بن أبي وَقَّاص، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عَبْد مناف بن زُهْرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي، وطَلْحَةُ بن عُبَيْد الله بن عُثْمان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي، فجاء بهم إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ اسْتجابوا له ـ فأسلموا وصَلُّوا [١٩٦]. وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول فيما بلغني: «مَا دَعَوْتُ أَحَداً إِلَي الإِسْلاَمِ إِلاَّ كَانَتْ فيهِ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ[1] وَنَظَرٌ وَتَرَدُّدٌ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، مَا عَكَمَ عَنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ لَهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ» [١٩٧].

قال ابن هشام: قوله «بدعائه» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: قوله: «عكم» تلبَّث؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

فَـأَنْـصَـاعَ وَثَّـابٌ بِـهَـا وَمَـا عَـكَـمْ[2]

قال ابن إسحاق: فكان هؤلاء النفر الثمانية الَّذِينَ سَبَقُوا النَّاسَ بالإسلام، فصلوا وصدقوا رسول الله ـ ﷺ ـ بما جاءه من الله.

إسلام أبي عبيدة وآخرين

ثم أسلم (٤٧/أ) أبو عُبَيْدَةَ، واسمه: عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الله بن الْجَرَّاح بن هِلال بن أُهَيْب بن ضَبَّةَ بن الحرث بن فهر، وأَبُو سَلَمة، واسمه: عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الأسد بن هلال بن عبد

---

[١٩٦] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٥) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٦ ـ ٣١٧) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٩) والصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٢) من جهة ابن إسحاق.

[١٩٧] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٩) عن ابن إسحاق. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٢).

---

(١) إلاَّ كانت عنده فيه كبوة: يعني تأخراً وقلة إجابة وهو من قولهم: كبا الزَّند: إذا لم يور ناراً.

(٢) انصاع، معناه: ذهب، وعَكَمْ: فسره ابن هشام، وينظر: ديوانه ص (١٨٢).

الله بن عُمر بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي، والأَرْقمُ بْنُ أَبِي الأَرْقَم، واسم أبي الأرقم عبدُ مَنَاف بن أسَد وكان أسَدٌ يُكْنى أبا جُندب بن عبد الله بن عمر بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي؛ وعثمانُ بن مَظْعُون بن حَبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح ابن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤي، وأخواه قُدامةُ وعَبْدُ الله ابنا مَظْعون بن حبيب؛ وعُبَيْدَة بن الحرث بن الْمُطَّلب بن عَبْد مَنَاف بن قُصَي بنِ كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي، وسَعيد بن زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيل بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رِياح بن رزاح بن عَدِيِّ بن كَعْب بن لؤي، وامرأتَهُ فاطمةُ بِنْتُ الْخَطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن عبد الله ابن قُرْط بن رِياح بني رَزاح بن عَدِيّ بن كَعْب بن لُؤَي أختُ عُمَرَ بن الخطاب، وأسماءُ بِنْتُ أبي بكر، وعائشةُ بنتُ أبي بكر، وهي يومئذ صغيرة، وخَبَّاب بن الأَرَتّ حليفُ بني زُهْرَةَ.

قال ابن هشام: خَبَّاب بن الأَرَتّ من بني تميم، ويقال: هو مِنْ خُزَاعَةَ.

قال ابن إسحاق: وعُمَيْر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شَمْخ بن مَخْزوم بن صَاهلةِ بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هُذَيْل حَليفُ بني زُهْرة، ومَسْعُود بن الْقَارِيّ، وهو مسعود بن ربيعة بن عَمْرو بن سَعْد بن العُزى بن حَمَالَةَ بن غالب بن مُحَلِّم بن عائذة بن سبيع بن الْهُون بن خزيمة من القارة.

قال ابن هشام: والْقَارةُ: لَقَبٌ، ولهم يقال [من الرجز]:

قَـدْ أَنْـصَـفَ الْـقَـارَةَ مَـنْ رَامَـاهَـا[1]

وكانوا رُمَاةً

قال ابن إسحاق: وسَليط بن عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَيّ بن غالب بن فهر، وأخوه حاطب بن عمرو، وعَيَّاش بن أبي ربيعة ابن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يقظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ، وامرأتُه أسْمَاءُ بِنْتُ سَلامَة بن مُخَرِّبة التميمية، وخُنَيْسُ[2] بن حُذَافة بن قَيْس بن عَدِيّ بن سُعَيد[3] ابن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لؤَيّ، وعامرُ بن ربيعة، مِنْ عَنْزِ بْنِ وَائِلٍ،

---

(١) قد أنصف القارة من راماها: هو بيت رجز، وقبله: إنا إذا ما فئة نلقاها: نرد أولاها على أُخراها وكانت القارة لا يقوم لهم أحد، فجاء قوم من رماة الفرس فعارضوهم في الرَّمي، فقال الناس: قد أنصف القارة من راماها فجرى مثلاً.
وينظر: الروض الأنف (١/ ٢٩٢).

(٢) خنيس هذا كان زوج حفصة زوج النبي - ﷺ -.

(٣) ابن سعيد بن سهم: كذا وقع هنا وصوابه سعد، وإنما سعيد أبنه.

حليفُ آل الخَطَّاب بن نفيل بن عبد العزى.

قال ابن هشام: عَنْز: ابن وائل، أخو بكر بن وائل، من ربيعة بن نزار.

قال ابن إسحاق: وَعَبْدُ اللهِ بن جَحْش بن رِئاب بن يَعْمَر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كَبير بن غَنْم بن دُودَان بن أسَد بن خُزَيمة، وأخوه أبو أحمد بن جَحْش، حليفا بني أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس، وجعفرُ بن أبي طالب، وامرأته أسْمَاء بنت عُمَيْس بن النُّعمان بن كَعْب بن مالك ابن قُحافة، من خَثْعَم؛ وحاطبُ بن الحرث بن مَعْمَر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤي؛ وامرأتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ المجلّل بن عبد الله بن أبي قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر؛ وأخوه حَطَّابُ بن الحرث، وامرأته فُكَيهة بنت يَسَار؛ ومَعْمَرُ بن (٤٧/ب) الحرث بن معمر بن حَبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي؛ والسائب بن عُثْمان بن مَظْعون بن حَبيب بن وَهْب؛ والْمُطَّلب بن أَزْهَر بن عَبْد عَوْف بن عبد بن الحرث بن زُهْرة بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤي؛ وامرأتُهُ رَمْلَةُ بنت أبي عَوْف ابن صُبَيْرة[1] بن سُعَيد بن سَعْد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لُؤَي؛ والنَّحَّام، واسمه نُعَيْم بن عبد الله بن أَسِيد، أخو بني عديّ بن كعب بن لؤي.

قال ابن هشام: هو نُعَيْم بن عبد الله بن أَسِيد بن عبد الله بن عَوْف[2] بن عَبيد بن عويج بن عديّ بن كعب بن لؤي، وإنما سمي النَّحَّام لأن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «لَقَدْ سَمِعْتُ نَحْمَهُ فِي الْجَنَّةِ».

قال ابن هشام: نَحْمُه: صَوْتُه وحِسُّه.

قال ابن إسحاق: وَعامِرُ بْنُ فُهَيْرة، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال ابن هشام: عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَة مُوَلَّدٌ من مُوَلَّدي الأسْد، أسْوَدُ، اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم.

قال ابن إسحاق: وخالد بن سَعيد بن الْعَاص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس بن عَبْد مَنَاف بن

---

(١) قال السهيلي: وقد قيل في صبيرة: ضبيرة ـ بالضاد المعجمة ـ وهو الذي كان شاباً جميلاً يلبس حلة ويقول للناس: هل ترون بأساً بي؛ إعجاباً بنفسه، فأصابته المنية بغتة، فقال الشاعر فيه [من الكامل]:

مَنْ يَأْمَنُ الْحِدْثَانَ بَعْـ ـدَ صُبَيْرَةَ الْقُرَشِيِّ مَاتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيـ ـبَ وَكَانَ مِيتَتُهُ افْتِلاَتَا

(٢) أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد. كذا وقع، والصواب أسيد بن عبد عوف قاله ابن الكلبي، وأبو عمر بن عبد البر.

قُصَيّ بنِ كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ، وامرأته أُمَيْنَةُ[1] بنت خَلَف بن أسْعَد بن عامر بن بَيَاضة بن يُنْبُع[2] بن جِعْثِمَة بن سَعْد[3] بن مُلَيح بن عَمْرو، من خزاعة.

قال ابن هشام: ويقال: هُمَيْنة بنت خَلَف.

قال ابن إسحاق: وحَاطِبُ بْنُ عَمْرو بن عَبْد شَمْس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤي بن غالب بن فِهْر؛ وأبو حُذَيْفة بن عتبة بن ربيعة، واسمه مِهْشَم[4] فيما قال ابن هشام، بن عُتْبه بن رَبيعة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ بن كِلاب بن مُرّة بن كَعْب بن لُؤَيّ؛ وواقدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْد مَنَاف بنِ عَرِين بن ثَعْلَبة بن يَرْبُوع بن حَنْظَلة بن مالك بن زَيْد مَنَاةَ بن تميم، حليف بني عدي بن كعب.

قال ابن هشام: جاءت به باهلةٌ فباعوه من الخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ، فَتَبَنَّاه، فلما أنزل الله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥] قال: أنا واقد بن عَبْد الله، فيما قال أبو عمر المدني.

قال ابن إسحاق: وخَالدٌ وعامرٌ وعاقلٌ وَإِيَاسُ بنو الْبُكَيْر بن عبد يَا ليل بن ناشب بن غِيرَة، مِنْ بَنِي سَعْد بن لَيْث بن بَكْر بن عَبْد مَنَاةَ بن كِنانة، حُلَفاء بني عدي بن كعب، وعَمَّار بن يَاسر، حليفُ بني مَخْزوم بن يقظة.

قال ابن هشام: عَمَّار بن ياسر عَنْسي من مَذْحج.

قال ابن إسحاق: وصُهَيْب بن سِنَان أحد النَّمر بن قاسط، حليف بني تَيْم بن مُرَّة [١٩٨].

قال ابن هشام: النَّمِر بْنُ قَاسِطِ بن هِنْب بن أفْصى بن جَديلة بن أَسَد بن رَبيعة بنِ نزار، ويقال: أَفْصَى بن دُعْمِي بن جَديلة بن أسد، ويقال: صُهَيْبٌ مولى عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم، ويقال: إنه روميّ، فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط: إنَّما كَانَ أَسِيراً فِي أَرْضِ الرُّومِ فاشْتُرِي مِنْهُمْ، وجاء في الحديث عن النبي

---

[١٩٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٧٣ ـ ١٧٥) بسنده عن ابن إسحاق به. وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٥).

---

(١) روي بالميم والنون، وأمينة بالنون والياء هو الصواب.

(٢) يُنْبُع: بياء مضمومة مثناة النقط وثاء مثلثة، قاله ابن الدباغ وغيره.

(٣) جعثمة: بجيم مكسورة وعين ساكنة وثاء مثلثة مكسورة، قاله ابن الدباغ أيضاً.

(٤) أبو حذيفة هذا، أسمه: قيس بن عتبة، وإنما مهشم: أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ﷺ: «صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ» [١٩٩].

رسول الله يجهر بالدعوة إلى دين الله

قال ابن إسحاق: ثم دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ أَرْسَالاً من الرِّجَالِ والنِّسَاء، حتى فَشَا ذِكْرُ الإِسْلاَمِ بـ «مكة»، وتُحُدِّث به، ثم إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أمر رسولَهُ صلَّى الله عليه (٤٨/أ) وسَلَّم أَنْ يَصْدَعَ بما جاءه منه، وأَن يُبَادِيَ النَّاسَ بأمرِهِ، وأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ، وكان بين ما أخفى رسول الله ـ ﷺ ـ أمره واستتر به إلى أَن أَمرَهُ الله تعالى بِإِظْهَارِ دينه ـ ثلاثُ سنين، فيما بلغني، من مبعثه، ثم قال الله تعالى له: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٦] [٢٠٠].

قال ابن هشام: فَٱصْدَعْ: افْرُقْ بين الحَقِّ والبَاطِلِ، قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذلي (واسمه خُوَيْلد بن خَالد) يصف أُتُن[1] وَحْشٍ وفَحْلَها [من الكامل]:

---

[١٩٩] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك. أخرجه الحاكم (٣/ ٤٠٢) والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٤) رقم (٧٢٨٨) والبزار (٣/ ٢١٩ ـ كشف) رقم (٢٦٠٧) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٥) كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش.
وقال الحاكم: تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت وتعقبه الذهبي فقال: فيه عمارة بن زاذان وهو واه أ.هـ قلت: ضعفه الدارقطني. وقال الحافظ: صدوق إلا أنه كثير الخطأ ينظر سؤالات البرقاني للدارقطني رقم (٣٧٥) و«التقريب» (٢/ ٤٩).
والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٨) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه خلاف.
أبو أمامة الباهلي
أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ١٠٤) وفي «الكبير» (٨/ ١٣١) رقم (٧٥٢٦) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٠٧) من طريق عطية بن بقية عن أبيه عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة مرفوعاً بنحو حديث أنس. قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٣٥٣) رقم (٢٥٧٧) سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: هذا حديث باطل بهذا الإسناد.
أم هانىء بنت أبي طالب
أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٥) رقم (١٠٦٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٨) وقال: رواه الطبراني وفيه فائد العطار وهو متروك.
[٢٠٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٧٥) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) الأُتُن: جمع أتان، وهي الأنثى من الحُمُر.

وَكَـــأَنَّـــهُـــنَّ رِبَـــابَـــةٌ وَكَـــأَنَّـــهُ يَـسَـرٌ يَـفِـيـضُ عَـلَـى الْـقِـدَاحِ وَيَـصْـدَعُ[1]

أي: يُفَرِّقُ عَلَى القِدَاحِ ويُبَيِّنُ أَنْصِبَاءها، وهذا البيت في قصيدة له؛ وقال رُؤْبَةُ بن العَجَّاج [من الرجز]:

أَنْـتَ الْـحَـلِـيـمُ وَالأَمِـيـرُ الْـمُـنْـتَـقِـمْ تَـصْـدَعُ بِـالْـحَـقِّ وَتَـنْـفِـي مَـنْ ظَـلَـمْ[2]

وهذان البيتان في أرجوزة له.

أصحاب النبي يصلون خفية وقتال المشركين لهم

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّوْا ذهبوا في الشِّعاب، واسْتَخْفَوْا بصلاتهم من قومهم، فبينا سَعْد بن أبي وَقَّاص في نَفَرٍ من أصحابِ رسول الله ـ ﷺ ـ في شِعْبٍ من شِعاب مكة إذْ ظهر عليهم نَفَرٌ من المشركين، وهم يُصَلُّون، فَنَاكَرُوهُمْ، وَعابُوا عليهم ما يَصْنَعُونَ، حتى قَاتَلُوهُمْ؛ فَضَربَ سعد بن أبي وَقَّاص يومئذٍ رجُلاً مِنَ المشركين بلَحْى[3] بعيرٍ فشَجَّه[4] فكان أولَ دَمٍ أُهْرِيقَ في الإِسْلاَمِ [٢٠١].

قال ابن إسحاق: فلمَّا بَادَى رسولُ الله ـ ﷺ ـ قومَه بالإِسْلاَمِ، وصَدَع به كما أمرَهُ الله؛ لم يبعد منه قومُه، ولم يَرُدُّوا عليه ـ فيما بلغني ـ حتى ذَكَرَ آلهتهم وَعَابَهَا، فَلمَّا فعل ذَلِكَ أَعْظَمُوه، ونَاكَرُوهُ، وأَجْمَعُوا خِلاَفَه وعَدَاوَته، إلاَّ من عَصَم الله تعالى منهم بالإِسلاَمِ،

---

[٢٠١] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٣١٨).

---

(١) الرَّبَابةُ: خرقة تلف فيها القداح، وتكون أيضاً جلداً تلف فيه القداح، ويسر: هو الذي يدخل في الميسر، والقداح: جمع قدح، وهو السهم، ويصدع: قد فسره ابن هشام.
وينظر: شرح أشعار الهذليين ص ١٨؛ ولسان العرب ١/٤٠٦ (ربب)، ٥/٢٩٩ (يسر)، ٨/١٩٥، ١٩٦ (صدع)، ١٥/٨٩ (علا)؛ وجمهرة اللغة ص ٦٧، ١٣١٤؛ وديوان الأدب ٣/٩٥، ٢١٧؛ وكتاب العين ١/٢٩١؛ وتهذيب اللغة ١٢/٧٨، ١٥/١٨٠؛ وتاج العروس ٢/٤٦٧ (ربب)، ١٨/٥٠٢(فيض)، ٢١/٣٢٢ (صدع)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/٣٨٣، ٤/٤٦٥؛ والمخصص ١٣/٢١، ١٤/٦٨؛ ومجمل اللغة ٢/٣٦٦، ٤/٧٢.

(٢) ينظر ديوانه ص (١٨٢).

(٣) اللَّحْيُ: هو العظم الذي عليه الخد، وهو من الإنسان: العظم الذي تنبت عليه اللحية.

(٤) شَجَّهُ: جرحه.

وَهُمْ قليلٌ مُسْتَخفُون، وحَدِب[1] على رسول الله ـ ﷺ ـ عَمُّه أبو طالب، وَمَنَعَهُ، وَقَامَ دُونَهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَمْرِ اللهِ مُظْهراً لأمره؛ لا يَرُدُّه عنه شيء.

جماعة من المشركين يذهبون إلى أبي طالب يسألونه أن يكف عنهم رسول الله

فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لا يُعتبهم[2] من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعَيْب آلهتهم، ورأوا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِب عليه وَقَام دُونَهُ فَلَمْ يُسْلِمْهُ لَهُمْ؛ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طالب عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعةَ بن عَبْدِ شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب، وأبو سُفْيَان بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: واسم أَبِي سُفْيَانَ صَخْر.

قال ابن إسحاق: وأبو الْبَخْتَرِيّ، واسْمُه العاصُ بن هِشام[3] بن الحرث بن أَسَد بن عَبْد العُزَّى بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي.

قال ابن هشام: أبو البختري العاص بن هاشم[4].

قال ابن إسحاق: والأسود بن المُطَّلب بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قصَى بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي، وأَبو جَهْل (واسْمُه عَمْرو، وكان يُكْنَى أبا الحكم) بن هِشام بن الْمُغيرة بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي؛ والْوَليدُ بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة (٤٨/ب) بن كَعْب بن لؤي، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجَّاج بن عامر بن حُذَيْفة بن سعدْ بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي؛ والعاصُ بن وائل.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصيْص بن كَعْب بن لُؤَي.

قال ابن إسحاق: أَوْ مَن مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب، إِنَّ ابن أخيك قد سَبَّ

---

(١) حدِب على رسول الله ﷺ عَمه؛ معناه: عطف عليه ومنعه، يقال: فلان حدب على فلان: إذا كان عاطفاً عليه ومانعاً له.

(٢) لا يعتبهم من شيء: أي لا يرضيهم، يقال: استعتبني فأعتبته، أي: أرضيته وأزلت العتاب عنه.

(٣) وافق ابن الكلبي ابن إسحاق على هشام.

(٤) وافق مصعب الزبيري ابن هشام على هاشم.

آلِهَتَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وسَفَّهَ أَحْلاَمَنَا، وضَلَّلَ آبَاءَنَا، فإما أنْ تَكُفَّه عَنَّا وإما أن تُخَلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فإنك على مِثْلِ ما نحن عليه من خلافِه، فَنَكْفِيكَهُ، فقال لَهُمْ أبو طالب قَوْلاً رَفيقاً، ورَدَّهُمْ ردًّا جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ـ ﷺ ـ على ما هو عليه: يُظْهِر دينَ الله، ويدعو إليه، ثم شَرِيَ الأمر[1] بينه وبينهم، حتى تباعد الرجال وتَضَاغنوا[2]، وأكثرت قريشٌ ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ بينها، وَتَذَامَرُوا فيه[3]، وَحضَّ بعضُهم بعضاً عليه، ثم إنهم مَشَوْا إلى أبي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَى، فقالوا له: يَا أَبَا طَالِب، إنَّ لَكَ سِنًّا وَشَرَفاً ومنزلةً فينا، وإنا قد اسْتَنْهَيْنَاكَ من ابن أخيك فلم تَنْهَهُ عَنَّا، وإنا واللهِ لا نَصْبِر على هذا مِن شَتْم آبائِنَا وتَسْفيهِ أحلامِنَا وَعيْب آلِهَتِنَا حَتَّى تكُفَّه عنا أو نُنَازله[4] وإيَّاكَ في ذلك حَتَّى يَهْلِك أَحَدُ الفريقين، أو كما قالوا له، ثم انصرفوا عنه، فَعَظُم على أَبي طَالِب فِراقُ قومه وعَدَاوتُهُمْ، ولم يَطِبْ نَفْساً بإسلام رسول الله ـ ﷺ ـ لَهُمْ، ولا خِذْلانِهِ[5] [٢٠٢].

أبو طالب يعرض على النبي ترك ما هو عليه فيأبى النبي فيشجعه على التمسك به

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبة بن الْمُغيرة بنِ الأخنس، أنه حُدِّث، أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بَعَثَ إلَى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال له: يا ابن أخي، إنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي فَقَالُوا لي كَذَا وكَذَا، لِلَّذِي كانوا قالوا له، فَأَبْقِ عليَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، ولا تُحَمِّلْني مِنَ الأَمْرِ مَالاَ أُطِيقُ، قال: فظنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قد بدا لعمه فيه بَدَاء، وأنه خاذلُه ومُسْلِمهُ، وأنه قد ضَعُفَ عَنْ نُصْرتِه والقيام معه، قال: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ «يَا عَمِّ واللهِ لَوْ وضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالقَمَر فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هٰذَا الأَمْر حَتَّى يُظْهِرَهُ الله أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُه» قال: ثم اسْتَعْبَرَ رسول الله ـ ﷺ ـ فَبَكَى، ثُمَّ قَامَ،

---

[٢٠٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وينظر «البداية والنهاية» (٣/ ٦٢ ـ ٦٣) و«سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

---

(١) ثم شري الأمر بينه وبينهم؛ معناه: كثر وتزيد، يقال: شري البرق يشرى: إذا كثر لمعانه، ويقال: شري الرجل أيضاً: إذا غضب، ومنه سميت الخوارج الشراة؛ لأنهم اشتروا أنفسهم من الله ـ تعالى ـ أي: باعوها، يقال: شريت الشيء: إذا بعته واشتريته.

(٢) تضاغنوا؛ أي: تعادوا، والضغن: العداوة والحقد.

(٣) فَتَذامروا، أي: حضَّ بعضهم بعضاً.

(٤) نُنَازِلُهُ وإيَّاك، يعني: نحاربك يقال: تنازل القوم: إذا تحاربوا.

(٥) ولا خذلانه. أي: ولا تركه. يقال: خذلتُ الرجل: إذا تركته ولم تنصره.

فلما وَلَّي ناداه أبو طالب فقال: أقْبِلْ يا ابن أخي، قال: فأقبل عليه رسولُ الله ـ ﷺ ـ، فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فواللهِ لا أُسْلِمُكَ لشيء أبداً.

قريش تعرض على أبي طالب أن يسلم النبي إليهم ويأخذ به عمارة بن الوليد

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إنَّ قُرَيْشاً ـ حين عرفوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلاَنَ رسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإِسْلاَمَه وإِجْمَاعَه لفراقهم في ذلك وعَدَاوتهم ـ مَشَوْا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له ـ فيما بلغني ـ: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أَنْهَدُ فَتىً[1] في قريش وأجْمَلهُ، فخذه فلك عَقْلُه[2] ونَصْرُهُ، واتَّخِذْهُ وَلَداً فهو لَكَ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفَرَّق جماعَةَ قومك، وسَفَّه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رَجُلٌ بِرجُلٍ، قال: واللهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَني[3] أَتُعْطُونني ابنكم أَغْذُوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه (٤٩/أ)؟! هذا واللهِ ما لا يكون أبداً، قال: فقال الْمُطْعِم بن عَديّ بن نَوْفل بن عبد مناف بن قصي: واللهِ يا أبا طالب لقد أَنْصَفَك قومُك وجهدوا على التخلُّص ممَّا تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب للمُطْعِم: واللهِ ما أنصفوني، ولكنك قد أجْمَعْت خِذلاني ومُظَاهَرَةَ القَوْمِ[4] عَلَيَّ، فاصنع ما بدا لكَ، أو كما قال.

أبو طالب يهجو من خذله من قبائل قريش

قال: فحقِبَ الأَمْرُ[5]، وحَمِيت الحَرْبُ، وتَنَابذ[6] القومُ، وبَادَى بعضُهم بَعْضاً، فقال أبو طالب عند ذلك يُعَرِّضُ بالمطعم بن عَدِيّ، ويَعُمُّ من خَذَله من عبد مَنَاف ومَنْ عَاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم[7] [من الطويل]:

---

(١) أَنْهَدُ فتى في قريش، يعني: أشده وأقواه، والفرس النَّهْدُ: هو الغليظ.
(٢) عقله، أي: ديته.
(٣) تسومونني، أي: تكلفونني. يقال: سمت الرجل كذا وكذا: إذا كلفته.
(٤) مظاهرة القوم علي: يريد إعانتهم، يقال: ظاهر فلان: إذا عاونه.
(٥) فحقب الأمر: أي زاد واشتد وهو من قولهم: حقب بوله: إذا امتسك.
(٦) تنابذ القوم: أي تركوا ما كان بينهم من عهد.
(٧) تنظر القصيدة في ديوانه ص (٦١، ٦٢).
(٨) من حياطتكم: الحياطة، معلومة. ويروى: من حفاظكم: والحفاظ والحفيظة: الغضب، والبَكْرُ: الفتيُّ من الإبل.